

عدم الحفاظ على النعم عاقبته النذر

عدم الحفاظ على النعم عاقبته النذر

خطبة جمعة بتاريخ:

(5/شوال/1427هـ)

(الشيخ العلامة المحدث: ابي عبد الرحمن يحيى بن علي الجوزي - حفظه الله تعالى -)

=====

الحمد لله، نستعينه ونستغفره، ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، ونشهد ان محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى اله وسلم تسليماً كثيراً.

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَوَدُّوا آلًا بِآلِهِمْ وَسُلَاطَةً مِمَّنْ بَيْنَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (النساء:1). (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصَدِّقْ كُفْرَ تَهَكُّمٍ وَيُغَيِّرْ كُفْرَ الَّذِينَ يَطُوعُ اللَّهُ وِرْسَالَهُ فَمَاذَا قَوْلًا عَرِيبًا)) (الطوبى:70-71).

أها بعد:

فإن صدق الحديث كتاب الله، وخير المحي محي محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم، وشر النور محدثكم، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيما الناس! إنه من المعلوم من سنن الله سبحانه وتعالى في أرضه وخلقه أن عدم الحفاظ على النعم قائد وساق إلى النقر، وهو من أعظم وسائل التحسر والنذر، سواء كان ذلك في الدنيا أو يوم يقوم الأشعاع، وإن التفريط في هذه الحياة الدنيا سبب لن يقول الإنسان يوم القيامة: ((يا حسرتنا على ما فرطت في جنب الله وإن كنت بين أيدي الساجدين)) كما قال الله سبحانه وتعالى: ((إن تقول نفس يا حسرتنا على ما فرطت في جنب الله وإن كنت بين الساجدين * أو تقول لو أن الله هدانا لن كنا من الساجدين * بل قد جئناك آياتي فكذلك بما وسكتكركت وكنت من الكافرين * ويوم القيامة ترو الذين كذبوا على الله ويومهم مسودة اليأس في جهنم هتوج المأكبرين)) (الزمر:60-66).

إن عدم الحفاظ على النعم هو سبب من أسباب النذر: ((وَصَرَبَ اللَّهُ مَلَأَ قُرْبَةَ كَاتِبٍ آيَةً وَطَوَّنَهُ بِأَيُّهَا رَافِعًا يُدَا مِنْ كُلِّ وَكَنْ فَكَبَّرَتْ بِأَنَّ اللَّهَ فَاقْتَمًا اللَّهُ بِإِسْمِ الْجَوْعِ وَالْوَقُوفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)) (الدخل:112). فبدلاً من النعم كانوا في نعمة وأمن، ولم يقدروا تلك النعمة قدراً، أو أهم الشيطان يدفعهم إلى تنقيصها، فإن الله عاقبهم بما سمعتم في هذه الدنيا، بدل ما هم فيه من النعم خلف الرغد الجوع، وخلف البنين الخوف، وقال عز من قاله: ((فَقَدْ كَانَ لِسِيَّ فِي وَسْكَهْمِ آيَةً جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كَانُوا مِنْ رَبِّكَ يُكْفَرُونَ لَمْ يَلِدْهُمُ اللَّهُ مِنْ نَحْوٍ وَبِغَيْرِ * فَاتَّبِعُوا مَأْسَلًا عَلِيمٍ سَلِيلٍ الْفِيرِ وَبَدَلًا مِمَّا جَنَّبْتُمْ جَنَّبْتُمْ)) (سبأ:16-15). بل الجنين من الثمار والأشجار، قال الله عز وجل: ((وَبَدَلًا مِمَّا جَنَّبْتُمْ جَنَّبْتُمْ كُلِّي خَطِيءٍ وَأَلِيَّ وَشِدِّيَّ مِنْ سِحْرِ قَبِيلِي * ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهُمْ لَمْ يُجْعِلُوا إِلَهَ الْكُفْرِ)) (سبأ:17-16).

وقال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ((وَمَا كُودُ فَهَدَيْتَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى)) (العنكبوت:17). بل نعمة المحي عقيم نعمة العبي: ((فَاتَّخَذْتُمْ صُلَافَةَ الْعَذَابِ الْعُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * وَجَدَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)) (العنكبوت:18-17). وقال: ((وَلَقَدْ بَيَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ * كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنَّذْرِ * فَقَالُوا آيَاتُنَا وَنَأ وَجَدْنَا نُورَهُمْ آيَةً ضَلَالٍ وَسُورٍ)) (الزمر:24-22). فغضم الشيطان بالكفر وغضم الشيطان بالحدس وغضم الشيطان بالعلم عن تلك النعمة التي هم فيها: ((وَأَقْبَى الذِّكْرِ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنَا بِلْ هُوَ كَذَّابٌ أَمْسُرُ * سَيَعْلَمُونَ عَذَابَ مِنَ الْكَذَّابِ النَّاسِرُ * يَا مَعْشَرَ الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَمْرٌ فَارْتَقِيمُ وَاصْبِرُوا * وَبَيْنَهُمْ أَنْ آتَاءَ قِسْمَةً يُبَدِّلُ كُلَّ شَرِبٍ وَحَتَّضِرُ * فَتَدَاوُوا صَاحِبَهُمْ فَتَحَبَّبُوا فَعَفَّرُ * فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَبَدْرُ * يَا أَرْسَلْنَا عَلَيْكُمْ صِيحَّةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَشْفِيعِ الْحِطِّطِ)) (الزمر:31-25). صيحة واحدة أمركم الله بما لنن الله عز وجل قال: ((قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم * ولا تمسوها يسوع فيأخذكم عذاب يوم عظيم * فمقوموا فأصحبوا ناديين)) (الشعراء:157-155). تغيير النعم سبب النذر، فأغضم العذاب: ((ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغْتَابًا مِمَّنْ يَعْتَمِدُ عَلَى قُوْمٍ حَتَّى يَقُولُ يَا مَعْشَرَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا سَبِيلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبَسُوا لَهُمُ الْكُفْرَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) (الزمر:31).

فيا أيما الواسل! لا تغير نعمة الله عليك بالاسل، لا تغير نعمة الله عليك بالسنه، لا تغير نعمة الله عليك بالثقة في دين الله، لا تغير نعمة الله عليك بالذوق واللاوان، لا تغير نعمة الله عليك بالذخوة واللايمان، روي البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصلوة والشرق)، فقلت مسبول ومغبون على هذه الصلوة وعلى هذا الشرع وعلى هذه النعم التي أسداها الله عليك، حفظ عليهما بطلقة الله.

أيام أيما الهسار من التقريفاً اأخر أهر التقريفا في الساعات. واذخر أهر التقريفا في الحقائق والأحطاط. اأخر أهر التقريفا: فأما تنوبك تخافن وحسرات: **(يَوْمَ يَجْعَلُ لِيَوْمِ الدَّجْرِ ذَلِكَ يَوْمَ التَّنْفِيزِ))** [التفان:9]. والله أن الإنسان أيفن يوم القيامة في سائر حياته. وفي سائر أوقاته. وفي صراطه. وعند هزائمه. وعند تطاير الصحف. وفي سائر الأوقات أن مو فرط. وفي ذلك عيرة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وساه. واد إبراهيم يقول له: أتود أن ترجع إلى الدنيا وأن لك كذا وكذا. فينسخ ولا رجوع بعد ذلك.

أن امل النار يوم القيامة وأمل التقريفا يوم القيامة أليؤمنون عقولهم بعدو السالفة: **(وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ * فَاسْتَرْسَبُوا رَبُّهُمْ مُغْتَابًا فَأُنشِبُ السَّعِيرِ))** [المالك:11-10]. انظروا إلى تقريفا أي طالب في وصية رسول الله صلى الله عليه وسار ونصحه وعدو هبالته بما قدمه له رسول الله صلى الله عليه وسار من الحرص عليه. وهو يقول له: **(قل لا إله إلا الله. كلمة أاج لك بما عند الله)**. فما لبث أنه مات على دين أبائه وأجداده. وقال: مو على هلة عبد الطالب. وفرط في ذات الله سبحانه وتعالى وفي جنب الله.

فأليق الله أرو في نفسه من التقريفا. وأليأخر. فإن هذه الأوقات مي أأمن ها أليحك. وهي رأس هالك. لا تعيب بعورك أيما الهسار.

أيما الإنسان! أن الله سبحانه وتعالى خالق لطاعته وأورك بذلك: **(وَمَنْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ عِلْمًا سَلَفًا يَأْتِيهِ أَجْرٌ عَظِيمٌ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَاهِنُونَ فَقُلُوا لَوْ لَكُمْ عِلْمٌ مِمَّا نُوعَلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ * فَاسْتَرْسَبُوا رَبُّهُمْ مُغْتَابًا فَأُنشِبُ السَّعِيرِ))** [التساء:69]. وهكذا يخر الله سبحانه وتعالى عن فرط في هذه الحياة الدنيا أنه يقول يوم القيامة وتولوا: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَيْدَ الَّذِينَ هَدُوا وَأَنْتُمْ بَعْدَ اللَّهِ أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا))** [الفرقان:28]. وغير ذلك مما قد أأخر الله عنه. ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وسار.

والله لله رب العالمين.